النساء من الكتابة)[3].

ذاك عالم الرجل، فالقلم مذكر لا من حيث الصيغة اللغوية فحسب، وإنما هو مذكر ـ أيضاً ـ من حيث الصفة الثقافية والوظيفة الحضارية.

هذا هو الإفراز الثقافي والناتج المعرفي لسيطرة الرجل على الكتابة وعلى تاريخ اللغة.

وحينما تأتي المرأة أخيراً وتتسلل إلى امبراطورية الرجل وتقتحم آخر وأهم قلاع اللغة، وهي الكتابة، فإنها تثير فينا سؤالاً تفرضه طبيعة الثقافة بوصف الثقافة احتكاراً ذكورياً.

والسؤال هو: هل بيد المرأة أن تجمع بين أنوثتها ومهنة الكتابة (أي مهنة الرجل)...؟

هل ستحتفظ بشروط نسويتها وتتصف مع هذا بصفة رجولية (الكتابة)...؟

إن سؤالنا هذا ليس فكرة افتراضية، ولكنه سؤال نقدي تقترحه علينا ـ وتفرضه ـ أعمال واحدة من أبرز النساء الكاتبات ومن أكثر النساء شهرة وانتشاراً وأهمية، وهي الكاتبة غادة السمان.

إنه سؤال يختبيء تحت لغة هذه الكاتبة ويندس بين سراديب خطابها الإبداعي.

إنه سؤال يدفعنا إلى سؤال آخر هو:

هل كتابة المرأة إفصاح عن (الأنوثة).. أم أنها هروب عن (الأنوثة) وتسام عن صفة الأنثى في المرأة وترفع عن الجسد المؤنث وبالتالي فالكتابة مفارقة للأنوثة وليست تعبيراً عنها...!

---

(3) ورد ذكره عند سميرة المانع: الثنائية اللندنية ص 40، لندن 1979، (وهو مخطوط في مكتبة الأوقاف في بغداد).